دروس من هدي القرآن الكريم

معنى الصلاة على محمد وعلى آله

ألقاها السيد/ حسين بدر الدين الحوثي

اليمن ـ صعدة

هذه الدروس نُقلتْ من تسجيل لها في أشـــرطة (كاسيت) وقد أُلقيتْ ممزوجةً بمفرداتٍ وأساليبَ من اللهجة المحلية العامية.

وحرصًا منا على سهولة الاستفادة منها أخرجناها مكتوبة على هذا النحو.

والله الموفق.

إعداد: يحـــيى قاسم أبو عَوَّاضَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين.

قبل الموضوع الرئيسي للجلسة، يمكن أن نتحدث حول معنى الصلاة على النبي وعلى آله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم).

والصلاة من حيث هي: الصلوات الخمس التي فرضها الله على عباده، والصلوات النافلة هي من أهم العبادات، ولها دلالاتها المهمة، ولكن المشكلة هي أننا لا نلتفت إلى ما تدل عليه الصلاة، وما تعطيه من إيحاءات وإشارات ودلائل، نصلي ولكننا قد تعوَّدنا بالنسبة للصلاة أن يصلي الواحد منا عُمرَه، ستين سنة أو سبعين سنة، نصلي كل يوم، كل يوم، كل يوم، عدة صلوات، ولا نجد أن هناك أثراً بالنسبة للصلاة على الكثير منا؛ لأننا لا نلتفت ولا نتساءل، ولا نسأل عمَّا في الصلاة من دلالات، عمَّا فيها من إشارات، عمَّا فيها من إيحاءات كثيرة جداً.

بعض الناس قد يقول لك: (بأن الدنيا مليئة بالطوائف فلم يَعُد الإنسان يعرف مَن هو الذي على حق ومَن هو الذي على باطل). ولو أنه قام ليصلي ركعتين بتأمل لعرف الحق ولعرف من هم أهل الحق، ركعتان تكفي الإنسان إذا كان فاهماً، يتأمل، ركعتان تكفيه أن يعرف المُحِق مِن المُبطِل، وأهل الحق من أهل الباطل.

نصلي على الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) في الصلاة ـ في التشهد ـ نقول: (اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد) ألسنا نقول هذا دائماً؟ ولكن لو تعمل استبياناً: سؤال يوجَّه إلى كل واحد منا فتبدأ من طرف اليَمَن إلى طرفه فستجد القليل القليل من الناس من يعرفون معنى الصلاة على محمد وعلى آل محمد، والكثير ممن يعرفون قد يقول لك: الصلاة من الله الرحمة، ومن الملائكة الاستغفار، ومن المؤمنين الدعاء، وانتهى الموضوع، وهذا التعريف غير صحيح.

الصلاة على محمد وعلى آل محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) جاءت الصلاة بلفظ الدعاء، أن ندعو نحن، نقول: (اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد) أن تأتي الصلاة على محمد وعلى آل محمد بلفظ أن ندعو نحن لهم بأن الله يصلي عليهم، هذه وحدها لها دلالة مهمة، هي تُقَرِّرُنا، وألسنتنا تنطق بأننا في واقعنا مسلِّمون بقضية محمد وآل محمد: أنهم هداة الأمة وقادتها، أنهم أعلام الدِّين، وورثة نبي الله، وورثة كتابه الذي جاء به من عند الله، فنحن مسلِّمون بهذه المسألة أساساً.

وإنما لأن هذه قضية مهمة: أعباء الرسالة، أعباء وراثة الكتاب، أعمال ومسؤولية هداية الأمة، مسؤولية كبيرة جداً ليست سهلة، مسؤولية مهمة جداً، ألسنا نجد أننا نعجز عن هداية أسرنا؟ أسرة، أسرتك قد تكون ثمانية أو عشرة أشخاص فيتعبونك، أليس هذا هو ما يحصل؟ تتعب وأنت تريد أن تهدي أسرتك، وأن تجعلهم أسرة مستقيمة وهم عشرة، أو اثنا عشر شخصاً، لكن من حُمِّل رسالة إلى البشرية كلها إنه حمل كبير كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾(المزمل:٥) من جعلهم الله ورثة للكتاب، وجعلهم أعلاماً للدِّين، وأناط بهم مسؤولية هداية الأمة، إقامة الحق في الأمة، أيضاً مسؤولية كبيرة جداً: تحتاج إلى أخلاق عالية، تحتاج إلى صدر فسيح، تحتاج إلى تحمُّل، تحتاج إلى صبر، إلى حلم، إلى كظم غيظ، إلى عفو، إلى أشياء كثيرة جداً.

فنحن كأننا نقول: يا إلهي نحن نؤمن بأن محمداً هو رسولك، ونؤمن بأن آل محمد هم ورثة كتابك، ونحن نعرف أيضاً أن مهمتهم كبيرة، فنحن نطلب منك أن تمنحهم من الرعاية والحظوَة لديك والمكانة والمجد والرفعة ما منحتَه إبراهيم وآل إبراهيم.

ثم نرجع إلى القرآن الكريم فنجد الذي منح الله إبراهيم وآل إبراهيم الشيء الكثير، المكانة العظيمة الرفعة العظيمة: الكتاب والحكم والنبوة، وكما قال الله عنهم: ﴿وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾(النساء:٥٤) جعلهم ورثة الكتاب، جعل فيهم الحكمة، جعل منهم النبوة، وَحَظَوا برعاية عظيمة من الله سبحانه وتعالى، لم يَحْظَ بها أحد من الأمم في عصورهم أبداً، حتى في الأوقات التي كانوا فيها بشكل عاصين أو مُهمِلين، كانوا لا يزالون أيضاً يَحْظَون برعاية الله سبحانه وتعالى بشكل عجيب، عندما كتب الله عليهم التيه فتاهوا أربعين سنة في صحراء سيناء؛ لأنهم رفضوا أن يدخلوا المدينة المقدسة ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾(المائدة:٢٦) ألم يقل فاسقين؟ ومع هذا ماذا عمل لهم؟ عمل لهم أعمالاً كثيرة جداً.

حَجَر تنبع منها اثنتا عشرة عيناً، حجر (عاديَّة) يحملها الحمار، تُضرَب بالعصا فتنفجر اثنتا عشرة عيناً ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ﴾(البقرة:٦٠) أنزل عليهم (المنّ والسَّلوى) المنّ ينزل شبيهاً بالثلج عندما ينزل فيتجمع بكميات كبيرة فيكون عبارة عن غذاء وحلوى؛ لأن شكله يكون أبيضَ وحلواً يتجمع. و(السلوى) طائر يتوافد بأعداد كبيرة، أليست هذه رعاية من الله سبحانه وتعالى؟

شق لهم البحر وهم في طريقهم عندما أمرهم الله هم ونبيه موسى بالخروج من مصر ولحقهم فرعون وجنوده ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾(الشعراء:٦٣) كالجبل من هنا ومن هنا، ومشوا في طريق يابسة ليس فيها ولا حتى وَحْل، طريق يابسة مشوا فيها، في لحظة. عندما حصل منهم تخاذل، تكاسل عن الالتزام بالتوراة جاء تهديد إلهي لهم: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾(الأعراف:١٧١) هدَّدهم بالجبل، ثم أعاد الجبل إلى موقعه، وهكذا حَظَوا برعاية كبيرة كما قال لهم موسى عليه السلام: ﴿وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾(المائدة:٢٠) في القرآن الكريم تتعجب مما عدَّده الله سبحانه وتعالى من النعم العظيمة عليهم، ومما حظوا به من عناية ورعاية إلهية متميزة.

نبي الله إبراهيم عليه السلام أيضاً، أثنى الله عليه في القرآن الكريم ثناءً عظيماً ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾(النساء:١٢٥) مكانة عجيبة وقرب عجيب من الله سبحانه وتعالى أن يقول هكذا: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾ رفع لإبراهيم ذكره أيضاً، جعله أباً للأنبياء جميعاً، الأنبياء كلهم من بعده من بني إسرائيل كلهم من أولاده من ذريته، حظي بتكريم إلهي عظيم، ورفع الله له ذكره.

مهمة إبراهيم وآل إبراهيم هي مهمة مرتبطة بالأمة ومرتبطة بالدِّين، مهمة حَمْل الدِّين، حَمْل الرسالة، هداية الأمة كما قال الله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾(الأعراف:١٨١) فنحن في الصلاة نقول: (اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم) أي: امنحْ محمداً وآل محمد ما منحتَه إبراهيم وآل إبراهيم، من الرفعة، من الثناء، من المجد، من الرعاية، والمكانة، أشياء كثيرة منحها إبراهيم وآل إبراهيم.

ونحن نقول في الأخير ـ وهذا مما يدل على أن تفسير دعاء ما ذكرناه أو أن الذكر كما جاء من عند رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ـ في آخره: (إنك حميد مجيد) حميد، فأنت مصدر الحمد. الحمد هو: الثناء. مجيد، فمِنك المجد وأنت مصدر المجد، امنحهم من المجد وامنحهم من الثناء فأنت الحميد، وأنت المجيد.

تتكرر على ألسنة المسلمين كل يوم؛ كي تترسَّخ في نفوسهم أهمية ارتباطهم بمحمد وآل محمد، ولكننا نصلي وننسى، بل بعضهم يصلي ويخرج يلعن آل محمد، وهو قبل قليل يقول: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد! لكن إمَّا أن تكون صلاة لا يدري ماذا يقول، أو يدري ما يقول ولا يعي معنى ما يقول.

ولهذا لا أحد ـ فيما نعلم ـ من المسلمين يصلي إلاَّ وهو يصلي على محمد وعلى آل محمد، وبهذا الشكل الذي لا زيادة فيه ولا نقصان، لاحِظوا، هل أدخل في الصلاة عليهم أحداً من الآخرين؟ لم يُدخِل الصحابة أبداً، ولم يُدخِل أحداً من الأولياء؛ لأن هذه الصلاة هي لها دلالة خاصة، هي مرتبطة بمهمة محمد وآل محمد، مرتبطة بمهمتهم، بمسؤوليتهم في الأمة، مرتبطة بعلاقة الأمة الخاصة بهم.

بقية المؤمنين هناك ارتباطات أخرى، قد أتولاك باعتبارك مؤمناً، وأحبك باعتبارك مؤمناً، لكن هل أنت ممن يجب عليَّ اتباعهم؟ هذا شيء آخر. ألسنا مُلزمين بمحبة المؤمنين؟ نحن نحب رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ونحب الإمام علياً، ونحب المؤمنين أيضاً، لكن هل حبي لعمار بن ياسر ـ مثلاً ـ وحبي لعلي بن أبي طالب، هل هو مستوٍ؟ في علاقتي بعلي بن أبي طالب وعلاقتي بعمار هل هي مستوية؟ لا، أنا أحب عمار بن ياسر كمؤمن، كولي من أولياء الله. علي بن أبي طالب علاقتي به علاقة أخرى، أنا أحبه أيضاً كمؤمن، هو أيضاً يجب عليَّ اتباعه، ويجب عليَّ الاقتداء به، الارتباط به، السير على نهجه. عمار بن ياسر الذي أنا أحبه هو يُحب علياً على هذا النحو، فيفرِّق في نظرته نحو علي، وفي علاقته بعلي، وفي ارتباطه بعلي يفرِّق بينها وبين ارتباطه بـ(المقداد) أو بـ(سلمان) أو بأيِّ شخص آخر من المؤمنين.

فعندما نزلت الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

﴿تَسْلِيمًا﴾(الأحزاب:٥٦) قالوا إنهم سألوا رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فقالوا: قد عرفنا السلام عليك، فكيف نصلي عليك؟ فجاء بهذا اللفظ: قولوا: (اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد). ولم يُضِفْ أحداً في هذه الصلاة.

جاء الآخرون الذين هم أكثر تنبهاً من النبي ـ يعدُّون أنفسهم تقريباً هكذا! ـ فأضافوا وأصحابه، عندما يصلون على النبي هكذا أثناء كلمة أو أثناء كتابة موضوع، لكن لم يستطيعوا أن يزيدوا حرفاً واحداً في الصلاة على النبي وعلى آله داخل الصلاة، هكذا داخل الصلاة حُفِظَت الصلاة على النبي وعلى آله بهذا الشكل، لا أحد يُدخل وأصحابه أبداً؛ لتبقى حُجة على الناس، فكل مسلم يصلي داخل الصلاة ويقول: (اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد). هكذا يذكرهم دون غيرهم، وإن كان يذكر غيرهم في بقية المناسبات عندما يخطب عندما يتحدث فيصل إلى ذكر النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فيصلي على النبي وعلى آله وأصحابه، أليسوا يعملون هكذا؟

طيِّب، هل هؤلاء أكثر تنبهاً من النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)؟! والصحابة إن كانوا جديرين بأن يُشرَكوا في هذه الصلاة فَلِمَ لم يصلِّ عليهم؟ فهل نقول: بأنه لم يتنبه للقضية، إذاً فهو قصَّر؟ أو ربما أنه غفل فنحن جئنا بها، وأن الواقع يفرض أن نجيئ بها؟ لا. هو يعرف، وهو في حبه للمؤمنين من أصحابه أكثر حباً منا لهم. أو أنه يرى أنهم غير جديرين نهائياً بالدخول في الصلاة، باعتبار أيِّ وضعية كانوا عليها، فلماذا يضيفون الصلاة على الصحابة؟ لا مبرر لها إطلاقاً، هذه هي بدعة؛ لأنهم هم يروون الحديث، ويروي (البخاري) نفسه الصلاة على النبي وعلى آله دون إضافة: وأصحابه في تفسير الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ فهو علَّمهم، أليسوا يقولون: إنه مُبيِّن، فبيَّن لهم كيف نصلي عليه، قال قولوا: ((اللهم صل على محمد وعلى آل محمد)) بل جعل الصلاة على آله جزءاً من الصلاة عليه؛ لأنها وردت في الآية صلوا على محمد ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ﴾ فالصلاة عليه إنما تتم بأن تصلي عليه وعلى آله كما علمك هو.

أن تضيف أشخاصاً آخرين باعتبار أنك تراهم مؤمنين هذه قضية ليس لها علاقة بهذا الموضوع، الصلاة على آل محمد لم تأتِ باعتبار أنهم هم وحدهم المؤمنون فقط والباقي ليسوا مؤمنين، ليس لهذا، هناك مؤمنون من غير آل محمد، إنما الصلاة على محمد وعلى آل محمد، آل محمد فقط لها دلالتها المهمة فيما توحيه لنا بضرورة أن نرتبط بمحمد وآل محمد. (ليست مسألة أن ألاحق بها الباقي: وعلى أصحابه، وعلى أزواجه، وذريته، وعلى التابعين، وعلينا معهم، وعلى أهل (جِلْح)[1] وعلى...) ليست هكذا أن تأتي أنت لتوزع. النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) هو حكيم.

وهذه الصلاة ذُكِرت داخل الصلاة التي هي أفضل الأعمال في الإسلام، أليس الأذان شرع فيه: (حي على خير العمل)؟ الصلاة خير الأعمال، و هي فعلاً من خير الأعمال ومن أهم الأعمال، لو أننا ننتبه للصلاة وما تعطيه الصلاة من دلالات وما لها من قيمة في النفوس، لكُنَّا على وضعية أفضل مما نحن عليه، ولَمَا تساءل أحد عن شيء: من هم أهل الحق؟ لا أدري كيف يمكن نعرف أهل الحق؟ أو لم نعد نعرف كذا...!

فنحن ندعو بهذا ـ أن تصبح المسألة كما قلت سابقاً لدينا هو: أن ندعو الله ـ أن يصلي عليهم على هذا النحو ماذا تعني؟ لم تأتِ الصلاة على محمد وآل محمد بلفظ خبر هكذا (إخبار) أن نقول: وصلاتنا وسلامنا على محمد وعلى آل محمد، هل جاءت بهذا الشكل؟ بل نحن ندعو، أن أدعو الله لك، أي: أنني مهتم بقضيتك، أليس كذلك؟ فمعنى ذلك أننا في واقعنا لا نشك في ضرورة ارتباطنا بمحمد وآل محمد، وأننا في واقعنا نعرف أهمية هذه القضية، فنحن لشدة حرصنا على أن يقوم محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وآله بالمهمة التي أنيطت بهم، ونحن في ولائنا الشديد لهم نريد منك يا الله أن تمنحهم كذا، وكذا، وكذا... الذي منحتَه إبراهيم وآل إبراهيم، أليس هذا هو تعبير عن الولاء؟ ففي لفظ الصلاة كتعبير عن ولائنا، تعبير عن ارتباطنا، ذلك الولاء القوي الذي يجعلني أندفع نحو أن أسأل الله أن يمنحهم ما منح آل إبراهيم.

---

(١) جِلْح: اسْمُ جَبَلٍ يُقال إنه مَسْكُونٌ بِالْجِنِّ في مُحَافَظَةِ صَعْدَة، وَلَعَلَّهُ أَوْرَدَ عِبَارَةَ (أَهْل جِلْح) في هذا السِّيَاق مِنْ بَابِ التَّهَكُّم.

ووجدنا في (سورة البقرة) وبقية سور القرآن كلاماً كثيراً عن آل إبراهيم ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾(البقرة:٤٧) يا بني إسرائيل، يا بني إسرائيل، كم ورد في القرآن كثير من أخبارهم!

هي في الوقت نفسه شهادة تدل على أن هداية الأمة، وقيادة الأمة، والقيام بأمر الأمة والدِّين هو منوط بمحمد وآل محمد، منوط بهم، وإلاّ فلماذا نصلي عليهم وحدهم؟ على محمد وآل محمد، على هذا النحو؟ وأن تكون الصلاة عليهم كالصلاة على إبراهيم وعلى آل إبراهيم.

من الممكن أن أصلي عليك، ممكن، الله يقول: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ أليس كذلك؟ بمعنى: أن يحوطكم بعناية ورعاية منه؛ ولهذا قال: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾(الأحزاب:٤٣) أليست هذه عناية ورعاية؟ لكننا نريد منك يا الله أن تصلي على محمد وآل محمد مثل الصلاة التي صليتها على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، أليس كذلك؟ وهو متكرر، فمعنى هذا أننا نريد منك أن تعطيهم ـ لأننا يهمنا أمرهم، ونحن نحبهم ونحن نرتبط بهم، ونحن على يقين بأن أمر ديننا وأمرنا مرتبط بهم ـ نريد منك أن تمنحهم أحسن ما يمكن أن تمنح أحداً من عبادك الصالحين فيما له علاقة بأداء مهمتهم.

فعلاً في التاريخ وفي الواقع تجد أن آل محمد حَظَوا بعناية إلهية عجيبة، لو لم يكن هناك رعاية من الله لَمَا بقي منهم أحد، في القرن الأول وحده خلّ عنك إلى الآن، تعرَّضوا للسجون، وتعرَّضوا للقتل، وتعرَّضوا للتشريد، وقامت الدولة الأموية كلها همها الكبير هو مطاردة آل محمد ومحاربة آل محمد، محاربتهم شخصياً، ومحاربة فضائلهم، ومحاربة ذكرهم، وتنصيب آخرين بدلاً عنهم، أعلاماً آخرين، عقائدَ أخرى، تاريخاً آخر، فضائل أخرى، عملوا كل شيء بديل. في كربلاء يصل الأمر إلى ألاّ يَسلَم من أولاد الإمام الحسين إلاّ واحد هو زين العابدين.

تأتي الدولة العباسية وتسير على هذا النحو في محاربة آل محمد، وتجد ماذا؟ أليس آل محمد الآن أصبحوا أكثر انتشاراً في الدنيا، ذرية الحسن والحسين ملؤوا الدنيا؟ أين هم ذرية عمر بن الخطاب؟ أين ذرية أبي بكر؟ أين ذرية معاوية؟ أين ذرية عبد الله بن عباس؟ أين ذرية فلان؟ كيف؟ ما الذي حصل؟ (وبارك على محمد وعلى آل محمد) بركة إلهية، على الرغم مما حصل لهم من تشريد وتقتيل وطرد يبارك فيهم ويبارك عليهم، ويرعاهم فيتكاثرون ويتكاثرون ويُحفظون؛ لأنه كما قال الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) في حديث الثقلين: ((لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض)).

بل تجد من العجيب أنه حتى بقية أبناء الإمام علي من غير الزهراء، غير (الحسن والحسين) أيضاً ذريتهم قليلة جداً ونادرة جداً. ذرية الإمام الحسن والإمام الحسين هم ملؤوا الدنيا، وأنسابهم معروفة مشهورة يحفظها العلماء من شيعتهم ومن غير شيعتهم، في (اليمن) وفي (إيران) وفي (العراق) وفي (الحجاز) وفي (مصر) وفي (إندونيسيا) في كل البلدان وبأعداد كبيرة.

لماذا لم تتكاثر ذرية عُمر بن الخطاب؟ لماذا؟ هل أن ذرية عُمر كان ممكن أن يتعرضوا للقتل؟ لا. بل كان ممكن أن يَحظَوا باحترام؛ لأن أكثر الأمة مرتبطة بعُمر، أليس كذلك؟ كان بالإمكان أن يحظى ابن بنت بنت عُمر بالاحترام الكبير، لكن أين هم؟

الكل يعرف شهرة ذرية الإمام الحسن والإمام الحسين في إيران وفي اليمن وفي كل المناطق، معروفون، معروفون بل بألقاب خاصة: في اليمن وفي إيران وفي العراق وفي الحجاز بلفظ (سيِّد) وفي مناطق أخرى في مصر وفي تونس وفي مناطق أخرى بلفظ (حبيب) في بلدان المغرب وفي بلدان أخرى أيضاً بلفظ (شريف) وهكذا. الناس يُميِّزون ذرية محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ذرية الحسن والحسين، في هذه آية إلهية لمن تأمل.

ألم يكن علي وعُمر وأبو بكر وعثمان يعيشون في عصر واحد؟ أين ذرية الثلاثة؟ أين هم؟ هل تعلم بأحد في اليمن من ذرية أبي بكر أو عُمر أو عثمان؟ الكلام الآن عن ذريتهم أو تتصورون أنها قضية طبيعية؟ ليست هذه طبيعية: أن يتكاثر الذين يتعرضون للقتل والتشريد والطرد ويتعرضون للظلم، تكاثروا رغماً عن مئات السنين من الحروب ضدهم. أليست هذه رعاية إلهية؟ والآخرون الذين كانوا ستحظى ذريتهم بالاحترام والإجلال ولا يتعرضون لشيء ليس لهم وجود. هل كان السُّنية في أيام بني أمية سيحاربون ذرية عُمر بن الخطاب؟ لا. أو

سيحاربون ذرية أبي بكر؟ وفي أيام الدولة العباسية كذلك وإلى الآن لو رأوا أحداً فيه رائحة من أبي بكر لبنوا عليه قبة وهو لا يزال حياً، إن صح التعبير.

هذه آية إلهية تدل فعلاً على أن لأهل البيت دوراً مهماً في هذه الأمة، وأنهم مرتبطون بالقرآن الكريم، وأنهم حَظَوا برعاية إلهية، وحفظ إلهي في بقاء وجودهم، وإلاّ فهم تعرضوا لاستئصال عرقي فعلاً؟ حُفظوا كما حُفظ القرآن الكريم، ألم يُحفظ القرآن الكريم؟ لم يستطع أحد أن يُغيِّر أو يبدل أو يقضي عليه، آل محمد قرناء القرآن حُفظوا. حاول الطغاة بكل الوسائل القضاء على آل محمد فقتلوا وشردوا، حتى كان البعض منهم يبنون عليه عموداً وهو لا يزال حياً فيموت داخل ذلك العمود، ومع هذا لم يستطيعوا أن يقضوا عليهم.

ذرية معاوية أين هم؟ ذرية هارون الرشيد أين هم؟ ذرية أناس قريبين منذ أربعمائة سنة أو خمسمائة سنة أين هم؟ إذا كان هناك وجود لهم فقد يكون بأعداد نادرة جداً.

كذلك في المكانة في الدِّين الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) قال: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي)) أليست هذه المهمة كبيرة وفي الوقت نفسه فضل كبير لأهل البيت؟ أن يُقرَنوا بالقرآن في ضرورة التمسك بهم لتنجو الأمة من الضلال، هذه هي وراثة الكتاب التي أعطاها بني إسرائيل والتي تحدَّث عنها في القرآن كثيراً.

وهذا معنى الصلاة، الذي يقول لك: (الصلاة من الله هي الرحمة، ومن الملائكة الاستغفار، ومن المؤمنين الدعاء) هكذا يفسرونها تلقائياً، لا أدري من أين جاء هذا التفسير. لو أن الصلاة منا بمعنى الدعاء ـ نحن فعلاً ندعو ونقول: اللهم صلِّ ـ لكن لو أن الامتثال لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ**﴾ يكون معناها: ادعوا له، لكان الامتثال كيف يكون؟ اللهم ارحم محمداً، اللهم اغفر لمحمد، اللهم أجزه عنا خيراً، أليس هذا هو الدعاء؟ أن ندعو له وندعو لآله على هذا النحو.

لكن هنا نحن نقول: (اللهم صلِّ) فنحن ندعو أن الله هو الذي يصلي عليهم، فعندما يقولون: الصلاة منا هي الدعاء، لا، هي أن ندعو الله بأن يصلي، ليس معناها مجرد الدعاء منا، أن يكون الامتثال لقوله تعالى: ﴿**صَلُّوا**﴾ هو: أن ندعو أدعية أخرى. ﴿**صَلُّوا عَلَيْهِ**﴾ قولوا: (اللهم صلِّ) ألسنا في الأخير طلبنا من الله أن يصلي هو؟ كيف يقولون: الصلاة من الله الرحمة؟ الله قال في آية أخرى: ﴿**هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**﴾(الأحزاب:٤٣) هذه الصلاة ﴿**وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ**﴾(التوبة:١٠٣) هذه أيضاً صلاة، كلمة (صلاة) هي تختلف عن أيِّ دعاء بأيِّ مفردة أخرى، أن أقول: اللهم صلِّ على فلان، معناها: اللهم حُطْه من لديك بعناية ورعاية وامنحه عزة وشرفاً أو أيَّ شيء من هذه الأشياء التي يكون لها قيمة في نفسه، لكن الصلاة على محمد وعلى آل محمد جاءت متميزة، أن تكون على النحو الذي حصل لإبراهيم وآل إبراهيم.

وآخر الصلاة يُفسر لنا معناها (إنك حميد مجيد) فأنت مَصْدر الحمد ومَصْدر المجد، فمنك الحمد ومنك المجد، أليس الحمد معناه الثناء، والمجد العزة والرفعة؟ إذاً فنحن دعونا من له الثناء والمجد أن يمنح محمداً وآل محمد ثناءً ومجداً: عزة ورفعة ومكانة...إلخ. ولو أنها كانت بمعنى الدعاء لكان آخرها (إنك غفور رحيم ـ مثلاً ـ أو إنك سميع الدعاء، إنك سميع مجيب) أو نحو هذه.

فالصلاة في هذه الصلاة: (اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد) التي نقولها هي تدل فعلاً على أن أمر الأمة أمر الدِّين، وراثة الكتاب، الهداية إلى الحق، إقامة العدل والقسط في الناس هو منوط بمحمد وآل محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم).

قضية أن تأتي الصلاة عليهم على هذا النحو المطلق، هل في تفسير الآية عندما قال: ((قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد)) هل أن رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) لا يعلم أنه سيكون في ذريته من ليسوا بصالحين؟ هو يعلم، فما هو الفارق؟ مثل الآية القرآنية تماماً ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ**﴾(فاطر:٣٢) عندما يقول في الآية: ﴿**فَمِنْهُم... وَمِنْهُم... وَمِنْهُمْ...**﴾ يريد مِمَّن؟ مِمَّن اصطفاهم بهذا الكلام: ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا**﴾ فمنهم، أي: ممَّن اصطفينا، من هو ﴿**ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ**﴾ ومنهم، أي: ممَّن اصطفينا، من هو ﴿**مُّقْتَصِدٌ**﴾ ومنهم، أي: ممَّن اصطفينا، من

هو ﴿سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ أليس كأنه يقول: على الرغم من آنافنا ـ إن صح التعبير ـ؟ ألم يُجب الله على أيِّ تساؤل من هذا القبيل؟ لحكمة، ليس لأنه يريد أن يربطك بظالم رغماً عنك أو بفاسق رغماً عنك، لا.

افهم المسألة على هذا النحو: نحن اصطفينا فئة من عبادنا، هذه واحدة، أليس معناها هكذا؟ جعلناهم ورثة للكتاب. أن تأتي أنت وتقول: (لكن فيهم، ولكن فيهم، ولكن فيهم، وكيف نعمل إذا فيهم؟) هو يعلم بكل شيء من قبل أن تعلم أنت، هو يقول لك: هنا وراثة الكتاب هنا، وأنا الذي سأتكفل بوضع الهداة داخل ورثة الكتاب. فأنا يجب عليَّ أن أؤمن بأن هؤلاء هم صفوة، أي: هو اصطفاهم لأن يكونوا ورثة لكتابه، أليس هذا هو الواجب؟ في الآية القرآنية هل بإمكانك أن تقول: إن الظالم لنفسه ليس من الفئة التي اصطفاها؟ هل تستطيع أن تقول ذلك؟ وهو قال في الآية ثلاث مرات: ﴿فَمِنْهُم... وَمِنْهُم... وَمِنْهُمْ...﴾ ألم يقل هكذا؟ ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ﴾ ممَّن ماذا؟ ممَّن اصْطَفَيْنَا ﴿ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ هل بإمكاني أن أقول: لا، أو بإمكان أيِّ واحد أن يقول: لا، الظالم أبداً ليس من الفئة التي اصطفاها الله؟ هل بإمكاني أن أقول هكذا؟ سأكون مكذباً بالقرآن، هو منهم لكن هو شخصياً لا أتبعه، هو شخصياً لا أتولاه، لا علاقة لي به.

لكن افترض أنه اصطفى هذه الفئة بصورة عامة، لو قلنا بأن هذا الشخص الذي هو ظالم الآن فلان ابن فلان ظالم لنفسه مجرم، أصبح بكونه مجرماً أو ظالماً خرج عن دائرة الذين اصطُفُوا، ثم نشأ منه ذرية صالحون ظهر منهم هداة، من أين هؤلاء؟ ألم نكن قد قطعنا الطريق نهائياً؟ ممكن أن يُخرِج الحيَّ من الميت، هكذا، فيخرج من هذا الظالم من هو ولي وهادٍ وقائد للأمة، وهذا الشخص الجيد من أين؟ أليس ابن المجرم؟ أليس لا يزال من المصطفين؟ أي: الاصطفاء للمجموع، لهذه الفئة.

مثلما حكم بالميراث للورثة، ورثتك رغماً عنك يرثونك، ألستَ أحياناً تكره بعضهم؟ أليس بعضهم يحاول أن يعمل تمليكات ونذورات وأشياء من هذه؛ لأنه يكره بعض الورثة؟ ولو أنت مؤمن تقي وابنك مجرم فسيرث منك رغماً عنك، أليس كذلك؟ هل لكون ابنك قد أصبح فاجراً لم يعد يصح له أن يرث منك مالاً؟ ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾(النساء:١١) لو أنت من عباد الله الصالحين من السابقين وابنك مجرم فسيرث منك ما دام وهو لا يزال محسوباً داخل ملتك.

إذاً فالمسألة هي هنا، حتى لاحِظوا عندما نقول: (اللهم صلِّ على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين) هل تعتقدون بأن كلمة: (الطيبين الطاهرين) هي استثناء أو ثناء؟ هي ثناء، نقول: اللهم صلِّ على محمد وعلى آله، ثم نصفهم بأنهم (طيبين) ونصفهم بأنهم (طاهرين) أصبحت في مفهومنا استثناء، أي: إخراج من ليسوا، ومن ليسوا. إذا كنتَ تريد أن تُخرِج، أنت لست بحاجة إلى أن تفكر بأن تُخرِج أو تُدخِل، لا تفكر في الموضوع من أساسه، كيف؟ لأن القضية هي شهادة باصطفاء هذه الفئة لهذه المهمة.

(آل محمد) أليس هذا اسماً عربياً؟ اسم عربي معروف في اللغة العربية (آله) أي: ذريته، هؤلاء هم المصطفون لوراثة الكتاب، وأن يكونوا هم قرناء الكتاب؛ ولهذا قرنهم في حديث الثقلين، أليسوا هؤلاء؟ إذاً هؤلاء هم، الآية نفسها: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ أليست كلمة ﴿اصْطَفَيْنَا﴾ أرفع من كلمة: ((صلِّ)) التي نحاول أن نتمسك بها ونحاول أن نوجهها لا تنصرف كذا أو كذا؟ أليست أعلى مكانة؟ (اصطفاهم) ثم يقول لك: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ هنا ارتبط عملياً بالسابق بالخيرات، في الوقت نفسه أنت مُلزَم بأن تؤمن بأن هنا وراثة الكتاب، هنا آل محمد الذين أُمرنا بأن نصلي عليهم، على آل محمد. فصلِّ عليهم الصلاة المطلقة نفسها التي صلاها عليهم رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وجعلها جزءاً من الصلاة عليه.

هل هو استثنى؟ إذا قلنا بأنه لم يستثنِ، أي: أنه يريد أن يُدخِل الظالمين والفاسقين فيهم؟ القضية ليست قضية تقسيم صلاة، أن أقول: اللهم صلِّ ثم أقسمها وأنظر كم نصيب هذا وكم نصيب هذا، وأقول لهذا: أنت ليس لك شيء، اخرجْ، وأقول لهذا: ليس لك نصيب "رُحْ لك". ليست المسألة على هذا النحو، أبداً؛ لأنها أكثر ما تعني في دلالتها بالنسبة لنا نحن، لا يعني أن صلاتك هي التي ستجعل محمداً وآل محمد يرتفعون إلى عنان السماء. الله قد رفع ذكر محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وأشاد بذكره في الأذان: (أشهد أن محمداً رسول الله) فقرن اسمه باسمه فأنت تشهد أن لا إله إلا الله كما تشهد بأن محمداً رسول الله ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾(الشرح:٤) ألم

يقل هكذا في القرآن الكريم؟

لكن بالنسبة لنا، نحن نفهم: أن يقدِّم لنا هذا الذكر على هذا النحو هو من أهم أبواب الهداية لنا؛ لنفهم أن المسالة مهمة وأنه لا بُد أن نكون مرتبطين بمحمد وآل محمد، وأن رسول الله هو الذي أمرَنا، وأن الله سبحانه وتعالى هو الذي أمر رسوله، ثم عندما أتساءل: لكن كيف؟ أنت ثق بالله أولاً. والمسألة هي كما قال الإمام زيد: (أهل بيتي فيهم ـ كما قلتَ ـ المصيب، وفيهم المخطئ غير أنه لا تكونُ هداةُ الأمة إلاّ منهم). هذا شيء مؤكد. المسألة هي على هذا النحو. ولا تكن مُقسِّماً لصلاتك على ما قلنا سابقاً.

أمِرنا أن نحبهم فنحبهم، أمِرنا أن نصلي عليهم فنصلي عليهم، أمِرنا أن نرتبط بهم جملة، أُمِرنا بأن نؤمن بأن هناك وراثة الكتاب وهناك الهداية للأمة، هذا هو الشيء المهم.

إذا جئنا إلى المسألة من جانب آخر ثم أقول: (الذي أعرفه من أهل البيت وهو صالح فأنا سأحبه، لكن الآخرين لا شأن لي بهم). كيف أصبحت روحيتك ونفسيتك بالنسبة لأهل البيت؟ أليست نفسية انتقاء من البداية؟ أي: أنت أساساً لستَ مرتبطاً بأهل البيت ولكن إذا ظهر لك أن هناك واحداً جيِّداً فأنت ستحبه، أليس كذلك؟ والمطلوب هو العكس هو أنني أرتبط بأهل البيت، أحب أهل البيت، أصلي على محمد وآل محمد، أتولى آل محمد على هذا النحو، أليس كذلك؟ ثم في ميدان العمل أرتبط بالهداة، في ميدان الولاء عندما يتبيَّن لي شخص سيئ أرفضه. هكذا الطريقة. لا أكون في الواقع رافضاً للكل، إلاّ إذا ظهر لي فلان أو ظهر لي واحد من هناك سأتولاه، ألا يوجَد فرق بين المسألتين؟ لماذا؟ لأن القضية هي قضية هداية من الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) لنا يهدينا إلى كيف تكون نظرتنا لأهل البيت، وكيف نرتبط بهم، لم يترك المسألة لنا نحن للانتقاء؛ لأننا سنختلف في موضوع الانتقاء، أليس هذا هو الذي حصل؟

السُّنية أنفسهم هم يؤمنون بمحبة أهل البيت، ومن عقائدهم وجوب محبة آل محمد، لكن ماذا يقولون؟ يقولون: (لكن من كان منهم متبعاً للسُّنة) لاحِظ كيف، فالشافعي منهم يريد من كان من أهل البيت على مذهبه، والحنفي منهم يرى من كان من أهل البيت بأنه صالح، أي: على ما هو عليه، أليس كذلك؟ والمالكي كذلك، والحنبلي كذلك، والزيدي كذلك، والجعفري كذلك، والباطني كذلك، وكل طائفة على هذا التصنيف.

هذا التصنيف هو ملغي أساساً، لا قيمة له داخل تشريعات الإسلام بكلها، هذه الروحية ألغيت من أول أمر إلهي توجَّه إلى آدم، أن أقول: لا بأس الذي يظهر لي منهم أنه مؤمن سأحبه، لكن انظر كيف ستكون الفوارق، الذي يظهر للشافعي من هناك، أليس هو غير الذي سيظهر لي؟ ألسنا في الأخير سنختلف؟

والمسألة هي أنه يريد أن يربط الأمة كلها بأهل البيت، فليؤمنوا بأن هنا وراثة الكتاب، أن هنا العترة التي أمر بالتمسك بهم مع القرآن، ودَعوا التصنيفات، وباقي المسألة هي على من؟ على الله، أليست على الله؟ مثلما فهمها الإمام الهادي، مثلما فهمها الإمام زيد مثلما فهمها الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) الأمر الذي يجب أن نفهمه نحن أيضاً، وإلاّ فمعنى ذلك أننا لسنا واثقين بالله، عندما تقول: لكن كيف يأمرنا بمحبتهم وفيهم كذا، وفيهم كذا؟ كيف يجعلنا نتمسك بهم وهم كذا، وهم كذا؟ ألستَ تستنكر على الله؟ الله أسجَد الملائكة لآدم عندما قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾(البقرة:٣٠) ألم يقل الملائكة هكذا؟ ليس كلامهم هذا بشيء عند الذي يصدر منا من الكلام.

إذا قد صح لي فقط بأن الله يريد مني أن أتبع أهل البيت ويريد من الأمة جميعاً أن تتمسك بأهل البيت؛ إذاً فلنتمسك بأهل البيت، ولو حصل التمسك بأهل البيت من أول يوم من بعدما مات الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) لَمَا تفرقت الأمة أبداً، ولَمَا اختلفت في الدِّين أبداً، فما نشأت هذه التساؤلات إلاّ من بعد، ولأنني أنا بطبيعتي وفطرتي، أيُّ واحد منا سيعرف، هو يميِّز، سأعرف بأن ذلك هو الجدير بأن أتبعه وليس ذلك الجاهل، وليس ذلك الفاسق.

هل أحد منا سيتجه إلى الجاهل يتبعه؟ هو ليس لديه أيُّ شيء يمكن أن أتبعه فيه، لكن أحبه لأنه من قرابة الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم).

ذلك الفاسق من أهل البيت هل أحد منا سيفكر أن يتبعه؟ وإذا كان هناك أشخاص ـ مثلاً ـ فاسقون من أهل البيت ومعهم ناس يتبعونهم هل هم يتبعونهم على أساس أنهم متبعون لأهل البيت؟ اسألهم! لا. معلوم هذا.

فالناس بطبيعتهم يميِّزون، والله سبحانه وتعالى هو من سيتكفل بأن يجعل لأمته هداة من داخل أهل بيت نبيه، في كل عصر بدون تساؤلات بدون تصنيفات، ومتى قد قال الله لك أن تحب الفاسق منهم أو تتولى الفاسق؟ هل قد قال كذا حتى نقول: كيف؟ لماذا؟ لم يقل لنا نهائياً، لم يقل.

لكن أنت عندما تنتقد عليه فأنت تنتقد على الله سبحانه وتعالى فتقول: كيف؟ وكيف؟ ولماذا؟ بعدما صحت القضية التي منها: أننا نؤمن جميعاً بأن الصلاة عليهم مع الصلاة على النبي وآله هي من أذكار الصلاة التي هي خير الأعمال، أليس هذا دليلاً؟

إذاً فالمطلوب هو الارتباط بأهل البيت هكذا، محبة أهل البيت هكذا، وليس الرفض ـ إلاّ إذا ظهر لي ذلك أنه مؤمن فأنا سأحبه! ـ فتكون قاعدتي العامة ألاّ أرتبط بهم إلاّ إذا رأيت واحداً صالحاً، الصالح عندما ترى صالحاً فيجب أن تحبه وتتولاه من أيِّ فئة كان، أي: قضية أهل البيت ليس لكون المسألة أنهم هم وحدهم مَنْ هم مؤمنون، أو هم وحدهم الذين يجب أن تحبهم، أليست المحبة واجبة فيما بين المؤمنين؟ أليس المؤمنون يجب أن يكون بعضهم أولياء بعض؟ لكن فقط هناك تميُّز في هذه المسألة هو: أن المحبة لأهل البيت لمهمة أخرى، لغرض آخر، أن تولي أهل البيت هو من نوع آخر، كما قلنا سابقاً: هل هناك استواء بين محبتي لعلي ومحبتي لعمار؟ والتولي لعلي والتولي لعمار؟

عندما يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾(المائدة:٥٥) وهناك قال: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾(التوبة:٧١) هل يستوي قوله: ﴿أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ و ﴿وَلِيُّكُمُ﴾؟ ليست المسألة سواء، هناك فوارق. محبتي لأهل البيت هي لغاية أخرى: أن أؤمر بالارتباط بهم وبمحبتهم؛ لأن محبتي لهم هي تساعد على اتباعي لهم وتمسكي بهم، فهي تدفعني إلى طريقهم، وإلى السير على هديهم.

محبتي لك أنت كمؤمن لكن لستُ ملزماً بأن أقتدي بك، بل أنا وأنت ملزمون بأن نقتدي بأهل البيت، أليس كذلك؟ فأنا أحبك كمؤمن، وحبي لك وحبك لي هو يساعد على توحدنا ووقوفنا مع بعض، أليس للحب هنا غاية أخرى؟ تولي لك وتوليك لي هو أيضاً يساعد على أن نكون عبارة عن جسد واحد كما قال في الحديث؛ لنقوم بمهمة واحدة هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾(التوبة:٧١).

إذاً فلا تشغل نفسك بتقسيم صلاتك على محمد وعلى آل محمد، رسول الله أمرني أن أصلي عليهم على هذا النحو وأنا أعلم برسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) لأنه يتحدث بوحي من الله، الله هو الذي أمره، لا يأتي بألفاظ هكذا من عنده هو، فأصلي عليهم كما أراد أن أصلي عليهم على هذا النحو.

وأفهمُ أن المسألة هي لبيان مقام أهل البيت في الأمة، ولربط الأمة بأهل البيت، إذا أردتَ أن تتساءل فاذهب وتساءل عن الآية القرآنية، وانظر كيف؟ هل فيها مَخْرَج؟ ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ أيهما أرفع كلمة: ﴿الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا﴾ التي جاءت من عند الله، أو كلمة (اللهم صلِّ على آل محمد) التي جاءت من عندي؟ أيهما أرفع؟

ثم يقول في الأخير: ﴿فَمِنْهُم... وَمِنْهُم... وَمِنْهُمْ...﴾ أليس الله يعدِّد من داخلهم؟ لكن أنا مُلزَم بأن أؤمن بأن هؤلاء هم الذين اصطفى، أليس هذا الذي يجب عليَّ؟ عندما يقول لي بأن ﴿مِنْهُمْ ظَالِمٌ﴾ ففي ميدان العمل لن أرتبط بالظالم، أليس كذلك؟ ﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾(البقرة:١٢٤) بل أنطلق وراء السابقين بالخيرات في ميدان العمل.

أفضل صلاة يصليها الإنسان على أهل البيت هي أن يقول: (اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد) لا تزد ولا تنقص، ولا داعي لتلك العبارة التي يأتي بها الخطباء: اللهم اجعل أزكى صلواتك وأنمى بركاتك و، و...إلخ. نحتفظ بهذا النص الذي جاء من رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) لأن الرسول هو حكيم كحكمة القرآن، ولا تقل: (طيبين) ولا تقل: (طاهرين) ولا تقل شيء. ((اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد)) هذا حديث الأمة متفقة عليه، ويشهد للمسألة هو اتفاق الأمة على هذه الصلاة داخل الصلاة. حتى في التشهد أليس بعضهم يقول:

(التحيات لله والصلوات) حتى يصل إلى هناك ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد... هكذا، أليس الناس جميعاً يقولون هكذا؟ الذي يقول (باسم الله وبالله) والذي يقول (التحيات لله)...إلخ.

لاحِظوا، الأشياء التي تعتبَر مهمة للأمة الله يحفظها، الأشياء التي هي مهمة جداً في هداية الأمة وتوجيههم إلى الصراط المستقيم تُحفظ، حديث الثقلين حُفِظ على الرغم مما حصل ضد أهل البيت من مؤامرات، وحديث صحيح لا أحد يقدح فيه، حديث الغدير حُفِظ، حديث المنزلة حُفِظ، أحاديث كثيرة التي هي تعتبَر قواعد مهمة جداً، الصلاة على النبي وآله بهذا النحو داخل الصلاة حُفِظت.

ولهذا تلاحِظ كيف جاءت سرًّا، أليس التشهد سرًّا؟ ربما لو كان التشهد جهراً لاحتاجوا أن يُدخِلوا في الصلاة عليهم شيئاً لو كانت جهراً، لكن كل واحد يصلي وحده، والذي في نفسه شيء على آل محمد لا يحاول أن يزيد شيئاً؛ لأن الصلاة سرية: أنت تخاطب نفسك.

وأنا أصلي عليهم ثم أسير على نهج غيرهم وأتمسك بغيرهم! أصلي عليهم في الصلاة ثم لا أذكرهم مرة واحدة، وأكرر الكلام في الصحابة صحابة، صحابة...إلخ. أليس هذا شيئاً مخالفاً؟! ولهذا نقول: لاحِظوا عقائدنا نحن كيف أنها منسجمة مع القرآن ومع الصلاة، قلنا لكم منذ زمن أن عقائدنا نحن، عقائد أهل البيت وشيعتهم من الزيدية منسجمة تماماً مع القرآن، ومنسجمة تماماً مع الصلاة من أولها إلى آخرها.

نحن قلنا في جلسات سابقة: إن الآخرين الذين عقائدهم باطلة في الله ويقولون: (سبحان ربي العظيم وبحمده) أليسوا يكذبون في قولهم هذا؟ عندما يقولون: (الله أكبر) وهم يأمرون بطاعة الظالم، أليسوا يكذبون؟ وهكذا من أول الصلاة إلى آخرها هم يشهدون على أنفسهم بالباطل، وعندما تتجه إلى عقائدنا تجد صلاتنا وإذا هي صحيحة من أولها إلى آخرها لفظاً ومعنىً فيما تعطيه من دلالة، نحن نقول: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد وتتمسك بمحمد وآل محمد، أليس كذلك؟ لكن أن أقول: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد ثم أذهب إلى آخرين هل هذا انسجام مع الصلاة أم مباينة؟

نسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً، إنه على كل شيء قدير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

[الله أكبر / الموت لأمريكا / الموت لإسرائيل / اللعنة على اليهود / النصر للإسلام]

تم هذا الإخراج الجديد بعد مزيد من المراجعة والمقابلة مع (الكاسيت) الصوتي بتاريخ: ١٨من ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق: ١٩ / ٩ / ٢٠١٦م

الله أكبر
الموت لأمريكا
الموت لإسرائيل
اللعنة على اليهود
النصر للإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

دروس من هدي القرآن الكريم

ألقاها السيد / حسين بدر الدين الحوثي

قاطعوا
البضائع الأمريكية
و
الإسرائيلية

دروس من سورة آل عمران	الدرس الأول ٢٠٠٢/١/٨م	الدرس الثاني ٢٠٠٢/١/٩م	الدرس الثالث ٢٠٠٢/١/١١م	الدرس الرابع ٢٠٠٢/١/١٢م
دروس من سورة المائدة	الدرس الأول ٢٠٠٢/١/١٣م	الدرس الثاني ٢٠٠٢/١/١٤م	الدرس الثالث ٢٠٠٢/١/١٥م	الدرس الرابع ٢٠٠٢/١/١٦م
دروس معرفة الله				
الثقة بالله ـ الدرس الأول ٢٠٠٢/١/١٨م	نعم الله الدرس الثاني ٢٠٠٢/١/١٩م	نعم الله الدرس الثالث ٢٠٠٢/١/٢٠م	نعم الله الدرس الرابع ٢٠٠٢/١/٢١م	نعم الله الدرس الخامس ٢٠٠٢/١/٢٢م
عظمة الله الدرس السادس ٢٠٠٢/١/٢٣م	عظمة الله الدرس السابع ٢٠٠٢/١/٢٥م	عظمة الله الدرس الثامن ٢٠٠٢/١/٢٦م	وعده ووعيده الدرس التاسع ٢٠٠٢/١/٢٨م	وعده ووعيده الدرس العاشر ٢٠٠٢/١/٢٩م
وعده ووعيده الدرس الحادي عشر ٢٠٠٢/١/٣٠م	وعده ووعيده الدرس الثاني عشر ٢٠٠٢/٢/٤م	وعده ووعيده الدرس الثالث عشر ٢٠٠٢/٢/٥م	وعده ووعيده الدرس الرابع عشر ٢٠٠٢/٢/٦م	وعده ووعيده الدرس الخامس عشر ٢٠٠٢/٢/٨م
دروس متفرقة				
الصرخة في وجه المستكبرين ١٧ /١/ ٢٠٠٢م	﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً﴾ ٢٠٠٢/١/٢٤م	الهوية الإيمانية ٢٠٠٢/١/٣١م	في ظلال دعاء مكارم الأخلاق (١) ٢٠٠٢/٢/١م	في ظلال دعاء مكارم الأخلاق (٢) ٢٠٠٢/٢/٢م
خطر دخول أمريكا اليمن ٢٠٠٢/٢/٣م	لتحذن حذو بني إسرائيل ٢٠٠٢/٢/٧م	معنى الصلاة على محمد وعلى آل محمد ٢٠٠٢/٢/٨م	معنى التسبيح ٢٠٠٢/٢/٩م	﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى﴾ ٢٠٠٢/٢/١٠م
﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾ ٢٠٠٢/٢/١١م	الإرهاب والسلام ٢٠٠٢/٣/٨م	مسؤولية طلاب العلوم الدينية ٢٠٠٢/٣/٩م	خطورة المرحلة ٢٠٠٢/٣/١٦م	دروس من وحي عاشوراء ٢٠٠٢/٣/٢٣م
﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾ ٢٠٠٢/٧/٢٦م	الثقافة القرآنية ٢٠٠٢/٨/٤م	آيات من سورة الكهف الجمعة ٢٠٠٣/٨/٢٩م	﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ٢٠٠٢/٩/٢م	الإسلام وثقافة الاتباع ٢٠٠٢/٩/٢م
لا عذر للجميع أمام الله ٢٠٠٢/١٢/٢١م	مسؤولية أهل البيت ٢٠٠٢/١٢/٢١م	أمر الولاية ١٨ من ذي الحجة ١٤٢٢هـ	يوم القدس العالمي ٢٨ رمضان ١٤٢٢هـ	دروس من غزوة أحد ذو الحجة ١٤٢٢هـ
آيات من سورة الواقعة ١٠ رمضان ١٤٢٣هـ	الشعار سلاح وموقف ١١ رمضان ١٤٢٣هـ	ذكرى استشهاد الإمام علي (عليه السلام) ١٩ رمضان١٤٢٣هـ	حديث الولاية ١٨ من ذي الحجة ١٤٢٣هـ	﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي﴾ ١٤٢٣هـ
الموالاة والمعاداة ١٤٢٣هـ	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾	الوحدة الإيمانية	﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾	﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾
من نحن ومن هم	دروس مديح القرآن من الدرس الأول إلى الدرس السابع من تاريخ ٥/٢٨ /٢٠٠٣م إلى تاريخ ٢٠٠٣/٦/٣م			
دروس شهر رمضان المبارك ١٤٢٤ هـ				
سورة البقرة: الآيات (٢١ـ ٣٩) ٣ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (٤٠ ـ ٦٦) ٤ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (٦٧ـ١٠٣) ٥ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (١٠٤ـ١١٤) ٦ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات(١١٥ـ١٤٥) ٧ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة البقرة: الآيات (١٤٦ـ١٨٦) ٨ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات(١٨٧ـ٢١٤) ٩ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات(٢١٥ـ٢٥٢) ١٠ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات(٢٥٣ـ٢٧٤) ١١ رمضان ١٤٢٤هـ	الآيات(٢٧٥من البقرة ـ٣٢ من آل عمران) ١٢ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة آل عمران: الآيات (٣٣ـ٩١) ١٣ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة آل عمران: الآيات (٩٢ـ١١٦) ١٤ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة آل عمران: الآيات (١٦١ـ آخر السورة) ١٦ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة النساء: الآيات (١ ـ ٤٢) ١٧ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة النساء: الآيات (٤٣ـ١١٦) ١٨ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة النساء: الآيات (١٣٥ ـ آخر السورة) ٢٠ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة المائدة: الآيات (١ ـ ٢٦) ٢١ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة المائدة: الآيات (٢٧ ـ ٥٧) ٢٢ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة المائدة: الآيات (٥٥ ـ آخر السورة) ٢٣ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأنعام: الآيات (١ ـ ٣٩) ٢٤ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة الأنعام: الآيات (٣٩ ـ ١٠٢) ٢٥ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأنعام: الآيات (١٠٣ ـ آخر السورة) ٢٦ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأعراف: الآيات (١ ـ ١٣٧) ٢٧ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأعراف: الآيات (١٣٨ـ١٦٢) ٢٨ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأعراف: الآيات (١٦٣ ـ آخر السورة) ٢٩ رمضان١٤٢٤هـ

الله أكبر

الموت لأمريكا

الموت لإسرائيل

اللعنة على اليهود

النصر للإسلام

قاطعوا البضائع الأمريكية و الإسرائيلية

الله أكبر الموت لأمريكا الموت لإسرائيل اللعنة على اليهود النصر للإسلام

الاسم : .....

المدرسة: .....

الله أكبر

الصف: .....

السنة الدراسية: .....

الموت لأمريكا / الأيام	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	السابعة	الثامنة	الموت لإسرائيل
السبت									
الأحد									
الإثنين									
الثلاثاء									
الأربعاء									
الخميس									

اللعنة على اليهود

النصر للإسلام